

العنوان: مقاربة في جدل القدسي و الإنسي في المرجعية التأسيسية للحركة الصوفية المغربية

المصدر: مجلة أمل

الناشر: محمد معروف

المؤلف الرئيسي: جريد، عبدالإله

المجلد/العدد: مج 7, ع 19,20

محكمة: لا

التاريخ الميلادي: 2000

الصفحات: 157 - 166

رقم MD: 130153

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: EcoLink, AraBase, HumanIndex

مواضيع: الثقافة الشعبية، الزوايا الصوفية، الطرق الصوفية، المغرب ، التاريخ الإسلامي، الاحوال الإجتماعية، المهدي المنتظر

رابط: http://search.mandumah.com/Record/130153

مقاربة في جدل القدسي والإنسي
في المرجعية التأسيسية للحركة الصوفية المغربية

ذ. عبد الإله جريد •

لعبت الطرق / الزوايا أدوارا طلائعية ومركبة في تاريخ المغرب ابتداء من القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي ، فقد ارتهن تدبير الشأن المغربي العام في مجالات شاسعة بمساهمة وإرادة وفعل الحركة الصلاحية بالبوادي والحواضر على حد سواء ، مع رجحان كفة الفعالية بشكل ملحوظ خارج المدن وعرفت هذه القضية استمرارية متعرجة، حيث ظلت تطبعها حالات مد وجزر وفق معادلة تواترت حتى غدت ظاهرة تاريخية واضحة المعالم ، وذلك وفق المتوالية التالية : كلما كانت السلطة المخزنية ضعيفة ، كلما أصبحت الحركة الطرقية قوية، وبقدر ما كانت السلطة المخزنية قوية بقدر ما أصبحت الحركة الطرقية ضعيفة . وظلت حركة الصلاح المغربي مستمرة ومُنَصِّبَة نفسها " برزخا مُركبا" تُزاوج الديني والدنيوي لتصنع التجربة التاريخية المغربية المتميزة إلى أن حل عهد "الحماية"، ومنذ ذلك الحين ابتدأ العد العكسي لأفول فعاليتها، فدخلت مرحلة جديدة ستنزوي فيها إلى الظل. وسترى النور ـ من صلبها وموازاة معها ـ تنظيمات جديدة استجابة لمحددات الظرفية المغربية في هذه المرحلة .

ومهما يقال عن أفول الحركة الطرقية وهامشية الزوايا في مغرب اليوم، فإنها مازالت حاضرة بدلالاتها الرمزية القوية ، سواء بشكل ظاهر في الطقوس اليوميةأو بشكل رمزي مستتر ومكبوت في ذهنية الأفراد والجماعات حيث قد تظهر ـ على سبيل المثال ـ المقارنة بين زعيم مغربي معاصر يحمل الهاتف النقال بشيخ طريقة يحمل سُبْحَة ضخمة قضية طريفة وغير موفقة للوهلة الأولى، غير أنها قد تكون مقارنة جوهرية صائبة ! ! فلهذا يمكن اعتبار التنقيب في تاريخ الصلاح المغربي عملية ذات بعدين معرفيين مجديين : اتجاه نحو الماضي/ التاريخ لاستكشاف حقائقه، واتجاه نحو الحاضر/ المجتمع لاستكناه مرموزه ...لكن رغم ما

• أستاذ باحث في التاريخ الديني والاجتماعي للمغرب ـ من سيدي قاسم .

يكتنزه تاريخنا الطرقي من مفاتيح لفهم كثير من إشكالات الماضي والحاضر ظـل البحث في الحركة الصوفية المغربية خارج الاهتمام المطلوب ، بحيث ابتـدأ مـع مطلع القرن العشرين بمبادرات فرنسية (1) ، ولم يلتفـت البحـث المغربـي لـهذا الموضوع إلا مؤخرا قبل عقود قليلة(2). إن الحديث عن الحركة الصوفية المغربية حديث مركب ومتشعب ، لذا سيقتصر هـذا الموضـوع علـى مقاربـة بعـض الجوانـب التأسيسيـة التي تقوم عليها مشروعية الزوايا والطرق، خاصة ما يتعلـق بالجدل المتميز الذي يُلْحِم تقاطعات المجالات الدينية والزمنية / القدسـية والإنسـية المُؤسِّسة للرأسمال الرمزي لمشايخ الحركة الصوفية.

المحطة الدلالية في تاريخ التصوف المغربي :

تعتبر المحطة الشاذلية في التصوف المغربي ثورة انتقاله من شكله الفـردي إلى انبنائه الجماعي، ومن تجليه الفلسفي إلى مستواه الشعبي (3)، ثم أتت المحطـة الجزولية لتعمق هذا النهج، وتضيف إليه المسـتوى التنظيمـي ومـن ثمـة بعـده الاجتماعي ــ السياسي(4). نحت هذان الرمزان (الشيخان الشاذلي والجزولي) خطـا صلبا في تاريخية التصوف المغربي ، إذ من النادر جدا العثور على طريقة/ زاويـة مغربية تشيد بناءها العقائدي خارج تعاليمه إلى اليوم.

انتشر التصوف ــ نتيجة هذا التطور ــ إبان القرنين الخامس عشر والسـادس عشر انتشارا كاسحا حتى أصبحت "شبكة المقدس تغطي كل مناطق المغـرب" (5). ولم يشمل هذا التطور المستوى المجالي فقط ، بل امتدت حركيـة الصـلاح إلـى المستوى السياسي ، وغدا عاديا بل مطلوبا تدخل الصلحاء في الشـؤون السياسـية بشقيها الداخلي والخارجي:

ــ تعبئة المجتمع ضد الخطر الإيبيري المتربص بشواطئ البلاد.

ــ إيجاد إطار دولتي قوي "يحمي البيضة" و"يقر العدل".

تجمع الدراسات المقاربة للمرحلة على نجاعة الصلاح في التصدي للقضيتيـن أعلاه : الجهاد ضد العدو الخارجي ، والتغيير السياسي الداخلي ، بإعطاء المغـرب دولة جديدة ليس سلاليا (السعديون) فحسب ، بل الأهم والأخطر هو بنـاء سـلطة سياسية جديدة تؤسس مشروعيتها على الشرف عوض العصبية القبلية. وقد اسـتطاع بعض الصلحاء موازاة مع هذا المنعطف ــ نتيجة مقامهم الاعتبـاري ــ ممارسـة نوع من "الارتزاق المقدس" سواء تجاه الدولة الجديدة أو تجاه المجتمع "فمنذ القـرن السادس عشر وما بعده أسس الصلحاء والزوايا إقطاعيات فيوداليـة تحـت سـتار الدين" (6) على حد تعبير أ.بيل.

يتضح إذن، أن الصلاح انغمس منذ هذه المحطة في الدنيوي من موقع الديني : سياسيا، اجتماعيا واقتصاديا إلخ، أي مد يده لكل الأنشطة، وأسس علاقات جدلية مع

كل مكونات الدولة والمجتمع ... وخطا في هذا المنحى خطوة اللارجعـة ، وبذلـك أسـس الـمرجعيات التي سيتـحرك في إطارهـا صلحاء التاريخ المقبـل :فـي العهد العلوي.

الطرق والزوايا كحاجة اجتماعية :

احتل الصلاح في البنية الفكرية المغربية مكانة هامة وحـيزا واسـعا علـى مستوى كـمٍّ زبنائه: فإلى حدود ما قبل الحماية كانت "بنية ثقافة النخبـة والمجتمـع المغربي المعاد إنتاجها على العموم ، هي : الفقه ثقافة العلماء، العلوم الأدبية ثقافـة المخزن والتصوف ثقافة الشعب"(7). ويعني قول "ثقافة الشـعب" : ثقافـة السـواد الأعظم، أي الشكل المهيمن في البنية الفكرية العامة، وهذه الظاهرة امتـداد ثقـافي لمنطقة شاسعة، فإلى غاية القرن التاسع عشر شكل الصلحاء والزوايـا والطقـوس المرتبطة بهم النمط المهيمن بدون منازع في الإسلام السائد في مدن شمال إفريقيـا وقراها (8). إن الصلاح ظاهرة متأصلة في الذهنية المغربية، وعلى حد تعبير بـول باسكون: يعتبر المغرب من بين البلدان الإسلامية ، البلد الذي يبجل أكبر عدد مـن الأولياء، فلا وجود فيه مطلقا لهضاب لا يُتوجها مزار، وقليلة هي القرى أو المقـابر التي لا يوجد بها ضريح يمجد وليا أو أكثر من ولي ، وقد لا يكون الشعار القـائل بأن "المغرب بلد المائة ألف ولي" شعارا مغاليا(9). لا تقف الظاهرة عند هذا الحـد بل تتعداه إلى رفع الاعتقاد في الصلاح إلى مستوى لا يقل عـن أي معتقـد دينـي فالإيمان المطلق هو السائد والتقديس هو الواجب ، وإن وجد شك فإنه ينحصر فقـط في تقويم صالح بعينه أو زاوية معينة، وليس حول الفرضيات الأساسية لمعتقـدات الزوايا(10) . لاشك أن لهذه الإيمانية مسبباتها إما متضمنة فـي معتقـدات الزوايـا والصلاح وإما في المحيط الاجتماعي والظروف التاريخية المحيطـة "بـالمؤمنين". ترى ما الأسباب؟

أ ــ عوامل مرتبطة بالصلاح :

تتبني معتقدات الصلاح على "دعاوي" تنـهض علـى أساسـها مشـروعيته / مصداقيته في الوسط الذي ينشط فيه ، منها :

ــ **الشرف** :لا نكاد نجد صالحا / شيخ زاوية لا ترتد شجرة نسبه إلى أصل شـريف وفي الغالب تكون محطة الشرف: النِّسْبَة "لأهل البيت"، وغير خـاف أن المنتسـبين إليه ــ نتيجة ظروف تاريخية عامةــ تبوءوا مكانة رفيعة في التاريخ المغربي ممـا خوله إجلال المغاربة ، وفي هذا الصدد يُخرج بيل بأن الشرف الذي أغرى الـبربر منذ تجربة إدريس الأول في القرن السابع الميلادي ، غدا لقبا نبيلا اتخـذه معظـم شيوخ الزوايا والصوفيين العاديين(11). وقد لاحظ باحث آخر أن الصلحـاء أضفـوا على الشرف ميزات خاصة أكسبته الذيوع والانتشار ، لأن "الشرف الـذي أرسـاه

الشرفاء شرف نخبوي حضري ومؤسساتي ، بينما شرف الصلحاء شرف فردي وشعبي وقروي ، وهذا جوهر التمايز بين شرف الشرفاء وشرف الصلحاء"(12).

ـ **البركة** : تعد البركة عنصرا مكملا للشرف(13). فالشريف المنحدر من بيت الرسول (ص) لاشك في أن تفيض على يديه ـ حسب المؤمنين بالصلاح ـ البركات ويصبح الشافي المعافي ، والمستسقى به ، ومذهب القحوط ، وجالب الخيرات والرخاء ... إذن لاشيء يصبح مستحيلا في نظام البركة ! أليست " هي قوة التدخل في النظام البشري التي يمنحها الله لمختاريه وخصوصا لأحفاد النبي"(14) ؟.

إن الصالح رجل ذكي ومثقف ويعمل دائما لكي تستمر كرامته وبركته، لذا لا يمكن الاستخفاف ـ من وجهة نظر تعقلية ـ بقدراته، لأنها ليست من نسج الغيب ولا من ضرب السحر، يقول ب. بادي عن معرفة الصلحاء: إنها مُشَكَّلة من "استعمال أشكال العلاج وخاصيات النباتات والأعشاب الأخرى ومعرفة تقلبات المناخ وعادات الحيوانات ، وهذه المعرفة تمنح شحنة مادية للمحافظة على سلطتهم"(15.ولاشك في ذلك مادام الصالح لا يتشيخ أو يترقى، حسب الاصطلاح الصوفي ، حتى يمر من رحلة شاقة تشبه التعبئة العسكرية، في المدن والقرى والكهوف على مدار سنين طوال. لذلك نرى أن الصلاح ظاهرة مادية ـ ميدانية ومعرفية ـ عقلية بموازاة أبعادها الدينية ـ الكشفية.

ـ **المهدوية** : اكتسحت فكرة المهدي المنتظر جل الأصقاع الإسلامية ـ وغير الإسلامية بمواصفات مغايرة ـ والمغرب لا يشذ عن المجموع، فالفكرة فيه قديمة وزادت دعاوي الصلحاء تكريسها، وعنها يقول ابن خلدون :"اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام في ممر الأعصار، أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ... ويسمى بالمهدي ... وللمتصوفة المتأخرين في أمر هذا طريقة أخرى، ونوع من الاستدلال ..."(16).

إن هذه الفكرة التي لازالت تتردد في الأذهان والأوساط إلى اليوم تجد مصداقيتها في الواقع القلق المعاش آنذاك ، ففكرة "المهدي ليست فكرة دينية وإنما هي وسيلة لرفض الهزيمة والانهيار،وسيلة للتمسك بالأمل"(17).

كان مشايخ الطرق والزوايا يدركون قوة انغراس هذه الفكرة في الذهنية الجمعية المغربية من جهة، ومن جهة أخرى يقيمون بريقها الاستقطابي والتأثيري في المحيط ، لذا ادعاها جل الصلحاء. ونمثل بنموذج معروف في تاريخنا الصوفي، فقد كان الشيخ الجزولي يقول عن نفسه :"أنت المهدي من أراد أن يسعد فليأت إليك"(18).

لقد ساهمت البنية الداخلية للعقيدة الصلاحية في جدلها مع الواقع المغربي، في تثبيت وتعزيز موقع الصلحاء وإظهارهم كبديهية تاريخية ، وقطبا ـ ضروريا ـ من أقطاب الفعل في الشؤون العامة ، ودليل ذلك هذه الصياغة البديعة للشيخ عبد

العظيم الزموري في (بهجته...):"فلولا الصالحون لفسدت الأرض ولـــولا العلمــاء لكان الناس كالبهائم ولولا السلاطين لأكل الناس بعضهم بعضا"(19).

ب ــ الصلاح كضرورة مجتمعية / تاريخية :

أخرج عبد الله العروي أن اختيار طريقة ما في القرن19 أصبحت ضـــرورة اجتماعية(20) ، ونضيف أن الحاجة إلى الانخراط في طريقة / زاوية معينة أصبـــح خيارا ملحا قبل هذا التاريخ ،لأن الظروف العامة للجماعات شكلت أرضية خصبـــة لانبثاق التصوف، ودفع المجتمع إلى الاعتقاد القوي فيه، وهنا لا يصبح التصـــوف عقيدة فحسب، بل يغدو نمطا من أنماط التفكير والشعور والفعل من داخل المجـــال الديني ، مادام كل شيء غير مسموح له بالتجلي إلا في مسوحات دينيـــة، وحســب هذه الحيثيات يصبح التصوف مغر بالنســبة لجماعــة يسـحقها العنــف وتعســف الحاكم(21).

لا تكمن الظاهرة في الدافع السياسي الصرف، لأن المجتمعات التـــي ترتبـط بالطبيعة أكثر مما تتجه نحوها للسيطرة عليها ــ كحال المغاربة في هذه الظرفيـــة ــ تصبح فيها قرابة المقدس والسياسي تفرض نفسها بقوة كذلـــك(22). نحـــن أمـــام استراتيجية واحدة تقود إليها مسببات مختلفة ، تتمظهر في النزوع إلى التعبير عـــن القضايا والفعل فيها من زاوية الديني وتحديـــدا مـــن البعـــد الصلاحـــي فيـــه، لأن الإيديولوجية الدينية ، بشكل عام ــ كما يرى كودلييه ــ تعمل كمصدر هام لتأســيس وتبرير مشروعية تبعية الناس بعضهم لبعض(23). ولإتمام المعنى نضيف: من أجـل الهيمنة أو المنفعة، مادامت كل القوى المتعارضة تنهل من المعين نفســـه، لتأســيس فعلها وتنظيم حركيتها، ومن هذا المنظور يصبح الصلاح ــ خاصـــــة فـــي نســقه المؤسَّس ــ جزءا من التنظيم الاجتماعي(24).

نصل هنا إلى إشكالية أخرى ، لا تقل أهمية : قضية الشرع والعــرف فـــي المجتمع المغربي، ونشير إلى كونية هذه القضية ، فمما لاشك فيه أن جميع الأديـــان تخترقها تقاليد الشعوب المهتدية، وحتى وإن بقيت العقيدة ــ نظريا ــ كما هي غـــير ممسوسة وغير مبدلة، فإن الطريقة التي يُدرك بها تطبيقها في الحياة تتنوع إلى مــــا لا نهاية(25). نظن أن التصوف ومعتقدات الزوايـــا قدمـــت أجوبـــة ميدانيـــة لـــهذه الإشكالية ، فبصفتها ممثلة الإسلام من جهة، ومنغرسة في النظام المحلي من جهـــة أخرى، قدمت نوعا من تزاوج الشرع بالعرف ، وبهذا أصبح الصلحـــاء أشـــخاصا يتجلى فيهم نظام العقيدة من غير تفريط في التقاليد المحلية، وأخرج ا.مونتي في هذا الباب : لم يكن التصوف ضروريا فقط ولكنه جاء بشكل ما كحتميـــة ضـــد تعقليـــة "النصوص" والشكلانية التي تستتبع ذلـــك ، وأضـــاف أن الجماعـــة نظـــرت إلـــى التصوف كعنصر أساسي من عناصر الدين ، مع افتراض أن يكون هـــو الجوهـــر

بالذات(26). لقد أصبح الناس من خلال التصوف ينظرون إلى الأشياء نظرة ملموسة وبسيطة بعيدا عن التجريد والغرابة المفزعين.
طرحت إشكالية الشرع والعرف عوائق عولجت بأشكال شتى، منها المحاولات الرسمية التي كلف بها العلماء:"مهمة احتوائه داخل الشرع"(27). ومنها السجال غير المنقطع الذي دأب على نعت العرف بالجاهلية ورجم الصلاح الذي تأثر بالمعتقدات القبلية، والنظام القبلي الذي أصبح يحتوي الزوايا ويتضمنها كعناصر أساسية في تشكيل قيمه(28) بالزندقة والابتداع.

وبعيدا عن الملاسنات الفقهية ، فإن الطرق والزوايا أكسبت الإسلام طابعه التاريخي، وجعلته ينفذ في البلاد والعباد كعنصر أزلي أسس على هديه الشأن المغربي كله ، وبعيدا عن النعرات الاستعمارية ، فإن الصلاح هيأ للبلاد والعباد وحدة قدسية ــ سياسية برزخية، تنظر إلى محليتها بعين ، وإلى مغربيتها وإسلاميتها بالعين الأخرى . وتقول واحدة من هذه النعرات :"إن البربر ــ المتمردين على كل تنظيم مضبوط ــ عرفوا كيف يجدون في الدين (يُقصد الطرقية) مبررا لصيانة استقلالهم"(29)!

تصبح الزاوية (30) ــ كشكل مؤسساتي للتصوف ــ أكثر ضرورة عندما تقلس بحجم الخدمات التي تقدمها في محيطها وبتنوع الأدوار الموكولة إليها(31).

ــ للزاوية **دور ديني** : تقام بها الصلوات ويتلى فيها القرآن والأذكار.
ــ و**دور تعليمي** : فهي مركز للدراسة والمعرفة في مجال تواجدها.
ــ وهي **مأوى اجتماعي** : للسابلة والمنقطعين والمحتاجين ، توفر لهم الطعام والنزل...
ــ وهي **مركز استشفائي** : توفر الراحة النفسية للمتعبين والمرضى.
ــ ولها **دور قانوني** : يقوم مشايخها بالفصل في المنازعات وكبح دوافع الخلافات(32).
ــ وللزاوية **دور سياسي**: يساهم بأشكال متفاوتة إما في معاضدة الجماعة ضد السلطة محليا أو مركزيا، وإما في ترسيخ التوجهات الرسمية للسلطة في المحيط(33).
ــ **دور الوساطة**: وهو خلاف دور التحكيم ــ بين الجماعة نفسها أو بين الجماعة والسلطة...
ــ **دور "إيديولوجي"**: يربط القبيلة / الجماعة بالأمة...

لقد كانت الحركة الصوفية المغربية ــ خاصة في شكلها المؤسس : الزوايا ــ في جدلها مع المجتمع متنفذة ومرغوب فيها. فالإطلالة المقدمة توضح جليا أن تاريخ الصلاح وأدواره / خدماته ، قدما مرتكزا لكل الطرق والزوايا الجديدة، حيث تغدو محاولة التأسيس عملية محتضنة مجتمعيا، وظلت هذه الإمكانية قائمة إلى أواخر القرن التاسع عشر، وفي هذا السياق تفهم قوة حركتين نافذتين شغلتا تاريخ

المغرب طيلة سنوات العقد الأول من القرن العشرين ، هما حركة بوحمـــارة التـــي ارتكزت إحدى جوانب ديناميكيتها على طريقة صوفية ذات أصول درقاوية ســماها شيخها بوحمارة : الطريقة النورانية ، وحركة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتـــاني الـــذي خاض صراعا عـــنيفا ضد الأجانب والمخزن بفضـــل طريقتـــه الصوفيـــة الكتانية الأحمدية(34).

ورغم ضعف فعالية الحركة الطرقية بعـــد ســـنة 1912، يمكـــن أن نســـتقرئ تأثيرها من خلال محاولة سلطات "الحماية" استثمارها في عملية "التهدئـــــة"، ومـــن خلال توظيف الحركة الوطنية لبعض الأشكال التنظيمية الطرقية للتعبئـــة ولابتكـــار الهياكل التأسيسية الجنينية للحركة الحزبية المغربية.

الهوامـــش:

1) ـــ انطلق البحث في الجزائر أواخر القرن 19، ثم انتقل إلى المغرب، ندرج منه نماذج من المرحلتين :

Marabouts et Khouans, Etude sur L'Islam en Algérie,: (Rinn(Louis - Jourdan,Alger,1884.

Depont (octave) et Cappoloni (xaveir) : Les confréries religieuses - musulmanes,Alger,1897.

La zaouia de Tamgrout », in Archives Berbères, Tome III,1918. » : (Badini (Marcel -

Michaux-Bellaire (E) : « Conferences », in Archives Marocaines, Vol XXVII, 1927. -

Essai sur L'histoire des confreries marocaines », in Hespéris, Vol: : (Michaux-Bellaire(i - I,1921

La religion musulmane en Berbérie, Esquisse d'histoire et de : (Bel (ALFRED - sociologie reliigiuese, Paris ;1938.

Drague (G) : Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, confréries et zaouias, J.Peyronnet - et .cie , Paris , 1951

2) ـــ نذكر النماذج التالية :

ـــ محمد حجي : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، مطبعة النجاح الجديدة ، البيضاء ، 1988.

ـــ أحمد بوكاري : الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي الجعد ...، (جزآن) ، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء ،1989 .85 -

ــ عبد اللطيف الشاذلي : التصوف والمجتمع ، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني ، مطابع سلا ، سلا ، 1989.

Pascon (Paul) : La maison d'Illigh et l'histoire sociale de Taywvalt avec lacollaboraion - de : Arrif
A), Shroeter (D), Tozy (M) et Van Derwusten (H), S.M.E.R , Rabat, 1984.)

إضافة إلى دراسات وبحوث قيمة لمغاربة وأجانب : جاك يرك، محمد الطوزي ، مكالي مورسي ، عبد الله حمودي، ارنست كيلنر، ديل إيكلمان ، زاهي نورالدين وآخرون.

3) ــ عبد المجيد الصغير : إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 19/18 ،الجزء الأول ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الرباط 1988 ، ص :32. أنظر كذلك : - Bel (Alfred) : op. cit , p : 346.

4) ــ أنظر ترجمة الجزولي ، زمانه ، وأحزابه في : حسن جلاب : محمد بن سليمان الجزولي ، مقاربة تحليلية للكتابة الصوفية ، تينمل للطباعة والنشر، مراكش ،1993.

5) ــ عبد اللطيف الشاذلي : مرجع سابق ، ص :269.

6) ــ الكلام لبيل ، لا نوافقه على تعبير "إقطاعيات فيودالية"بالمغرب والأقرب إلى الصواب "عزائب:، أورده ديل إيكلمان : الإسلام في المغرب ، ترجمة محمد أعفيف ، الجزء الأول ، دار تبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1989 ، ص : 41.

7) ــ أنظر: - Laroui (A) : Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (Maspéro , Paris 1977, P : 228.

8) ــ ديل إيكلمان : مرجع سابق ، ج 1، ص : 19.

9) ــ بول باسكون : "الأساطير والمعتقدات بالمغرب"،مجلة بيت الحكمة ، العدد الثالث ، السنة الأولى ،أكتوبر 1986، ص :.96

10) ــ ديل إيكلمان : مرجع سابق، ج:2 ، ص . ص:.46 - 45

11) ــ لا تقتصر الظاهرة على البربر وحدهم ، فلايقل العرب افتتانا بالشرف كذلك .
أنظر:- Bel (Alfred), Op. cit, p : 380.

12) ــ زاهي نورالدين : طبيعة الانتقال والتحول من ظاهرة الزاوية إلى ظاهرة الحزب في المجتمع المغربي ، رسالة (د.د.ع).كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس، السنة الجامعية 91/1992 ، ص :.14

13) ــ رحمة بورقية : الدولة والسلطة والمجتمع :دراسات في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في المغرب ، دار الطليعة ، بيروت،1991، ص :.42

14) ــ محمد أركون : تاريخية الفكر العربي الإسلامي : ترجمة هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986، ص :.228

15) ــ أورده زاهي نورالدين : مرجع سابق ، ص :.40

16) ــ عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة، دار الفكر، (د.ت) ، ص:311 ، أنظر في نفس المرجع قائمة بعض من ادعوا المهدوية في تاريخ المغرب، ص. ص..330 - 327

17) ــ محمد عابد الجابري : العقل السياسي العربي:محدداته وتجلياته ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضـــاء ،1990، ص :.308

18) ــ أورده حسن حلاب : مرجع سابق ، ص :.78

19) ــ عن عبد اللطيف الشاذلي : مرجع سابق ، ص :.306

20) ــ أنظر - Laroui (A) : Op. cit , p : 132.   :

21) ــ Monter (Edouard) Les confréries religieuses de L'Islam marocain , leur rôle – politique, religieux et social, leroux, , Paris , 1902,P .P .25-26 ET 30.

22) ــ جورج بلاندي : الإنتروبولوجيا السياسية ، ترجمة علي المصري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1990 ، ص :.136

23) ــ أوردته رحمة بورقية : مرجع سابق ، ص :.42

24) ــ ديل إيكلمان : مرجع سابق ، ج :2 ، ص :.44

25) ــ - Michaux-Bellaire (E):"Quelques aspectes de Lisme chez les Berbères marocaines", in Revue du Monde Musulman, vol III , 1907 , P.347.

26) ــ - Monter (Edouard) : op cit , p :25.

27) ــ رحمة بورقية : مرجع سابق ، ص:.110

28) ــ نفسه ، ص: .41

29) ــ أنظر - Michaux-Bellaire (E) « Quelques aspects de l'Islam…: », Op . cit , P354.

30) ــ قدم جملة من الباحثين تعاريف "الزاوية" من خلال الأدوار التي تضطلع بها في الزمان والمكـــان ، أنظـــر محمـــد حجي:مرجع سابق ، ص:23 ، عبد اللطيف الشاذلي : مرجع سابق، ص :175 ، نورالدين زاهي : مرجـــع ســـابق ، ص.ص:122 - 61 ، وأنظر كذلك: -Laroui (A), op , cit , p.p.150-154.

31) ــ لمزيد من التفاصيل أنظر : - Ibid , p.p. 139-146.

32) ــ أسال دور التحكيم مدادا كثيرا ، وأثارا سجالا قويا بين أنصار النظرية الانقسامية ومعارضيها ، حيث يـــرى أنصارها أن الصالح رجل مسالم ــ فوق الجماعات ، لذلك يوكل إليه دور التحكيم ، ومعارضوها يرون أن الصـــالح رغم دوره التحكيمي ، فإنه غير منفصل عن مجتمعه ومحيطه وهو ليس مسالما دائما، ففي كثير من التجارب حمل السلاح وقاد المغامرات ضد السلطة. ويمثل السجال الذي دار بين عبدالله حمودي ــ الذي نميل إلى رأيه ــ وإرنست كيلـــنر نموذجا لهذه القضية، أنظر مقاليهما في الكتاب الجماعي : الانتروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي ، ترجمة عبـــد الأحد السبتي و عبداللطيف الفلق ، د ار توبقال للنشر، الـــدار البيضـــاء ،1988 ، ص. ص. 86 - 60 و ص. ص. 43 - 59.

33) ــ رغم الاستراتيجيات المتعددة التي يواجه بها المخزن الزوايا والطرق ، لم يخطر بباله سحقها والقضاء عليها، لقـــد عمل المخزن باستمرار على دعم الزوايا لأنها أصبحت تشكل دولبا من دواليب سلطته في الوســـط القبلـــي خاصـــة في المناطق المتمردة التي يصعب عليه ترويضها بالقوة العسكرية.

(34 ــ إننا نتكلم هنا عن عنصر القوة في الحركتين ولا نقيم بينهما أية مقارنة لإدراكنا الاختلاف الكبير بين منطلقاتهما وأهدافهما. لمعرفة تفاصيل تجربة الحركتين أنظر :

ــ عبد الإله جريد : الزاوية الكتانية والمجتمع والمخزن (1912 - 1855) ، مساهمة في تاريخ تحولات المغرب المعاصر، أطروحة غير منشورة (جزآن)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (ظهر المهراز)، فاس ، 1997.

Bekraoui Mohamed : La révolte de Bouhmara, contribution à l'histoire du Maroc – précolonial, thèse inedite, Université de Peitiers, 1980.

